العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٧٥

السنة السابعة
١٢ / رجب / ١٤٣٤ هـ
الخميس ٢٦ / ٥ / ٢٠١٣ م

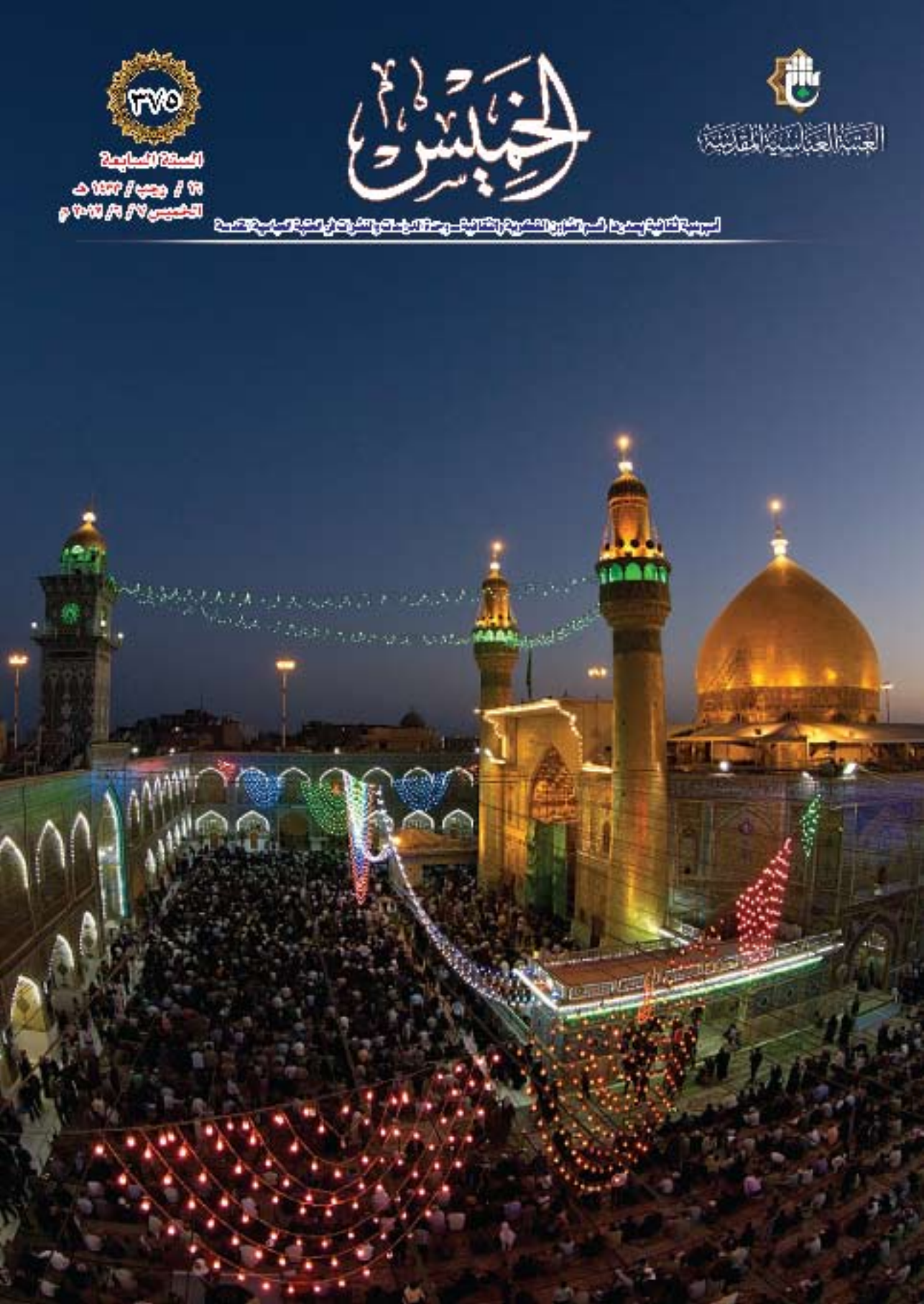

إن عمدة الخلاف بين السنة والشيعة يرجع إلى مسألة الإمامة والخلافة، ويعتمد أهل السنة في نظرية الخلافة على مبدأ الشورى، وبذلك صححوا خلافة أبي بكر لانتخابه في سقيفة بني ساعده، وترى الشيعة ضرورة التعيين والتنصيب الإلهي للخليفة، حيث لا يمكن اختيار الأصلح في النظرية الأولى، كما أن عملية تعيين الإمام خارجة تخصيصاً عن مسؤوليات البشر.

لا يمكن اعتبار البحث حول الإمامة بحثاً تاريخياً لا جدوائية فيه لأنه يتعلق بطريقة مباشرة بأمور ديننا ودنيانا، فالبحث فيه يكشف لنا الطريق الذي يجب أن نسلكه، خاصة أن انقسام المسلمين إلى سنة وشيعة كان بداعي الخلاف في هذا الأمر، فعن طريقه نتعرف على أئمتنا الذين يجب علينا تقليدهم ومصادرنا التي نستوحي منها تعاليمنا، وفقهائنا الذين نتعلم منهم أحكامنا.

المستبصر معتصم سيد أحمد

د. إحسان الغريفي

اذكروا هادم اللذات

خيرُ رَادعٍ للإنسان عن المعاصي والذنوب تذكر الموت؛ لذا قال النبيّ ﷺ: (أكثروا من ذكر هادم اللذات ومنغِّص الشهوات). والموت حقٌّ يُقِرُّ به كلُّ إنسان مهما كانت عقيدته، ومهما عمَّر الإنسان فمصيره الموت، والغافل عنه غافلٌ عن مستقبله ومصيره، قال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾، فلا بدَّ أن يعدُّ الإنسان نفسه ليوم حسابه ولقاء ربّه، وإنَّ كثرة تذكُّر الموت تجعل العبد يكثر من الطاعات، ولا يغفل عن ذكر الله تعالى؛ وقد بيَّن رسول الله ﷺ فضل ذكر الله بقوله: (كلُّ أحد يؤتَى عطشان إلا ذاكر الله). وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحث المؤمنين على ذكر الموت؛ فمن شواهد أقواله قوله عليه السلام: (أو ليس لكم في آبائكم الماضين، وفي آثار الأولين معتبر وبصيرة إن كنتم تعقلون؟ ألم تروا إلى الأموات لا يرجعون وإلى الأخلاف منكم لا تخلدون؟ قال الله تعالى، والصدق قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

ومن نصائح الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: (أنزل منك الدنيا كمنزل نزلته، ثم أردت التحول عنه في يومك، أو كمَالٍ اكْتَسَبْتَه في منامك فانتبهت وليس في يدك شيء. وإذا كنت في جنازة فكن كأنك المحمول عليها، وكأنك سألت الرجعة إلى الدنيا فردك، فاعمل عمل مَن قد عاين). أي رأى بعينه الحساب ويوم القيامة، فعمل مثل هذا الشخص عمل متواصل دؤوب، يختار الآخرة على الدنيا، ويسعى للآخرة حقّ سعيها.

إعداد / السيد محمد العطار

الحُبّ في الإسلام

الحبّ.. كلمة صغيرة المبنى، كبيرة المعنى، تهتز لها أفئدة العاشقين، وتلهج بذكرها ألسنة العابدين المبتهلين، ويوصي بها الأطباء والمصلحون، ويسعى الدعاة إلى الله إلى غرسها في نفوس المسلمين أفراداً وجماعات.

الحبّ.. كلمة ساحرة ذات ظلال رقيقة في النفس الإنسانية.. فهل يعكس الإسلام فهماً خاصاً لها؟ وهل يعترف الإسلام بعاطفة الحبّ على أنّها واحدة من أهمّ الدوافع الإنسانية، والمحركات الفعالة في السلوك الفردي والجماعي؟

يعترف الإسلام بعاطفة (الحبّ)، وبدورها الأساسي في دفع الإنسان وتحريكه حتّى ورد في بعض الروايات: (وهل الدّين إلا الحبّ)؟ غير أنّ الإسلام لا يحبّذ الحبّ الأعمى غير الهادف، ولا الحبّ القائم على أساس لا مبدئي، بل يؤكّد على الحبّ المبنيّ على القيم والمبادئ، وقد رفع الإسلامُ شأنَ الحبّ والمودّة حتّى جعل أجر الرسالة النبويّة مودّة ذوي القربى (أهل بيته الطاهرين عليهم السلام): ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

فحبّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله فرض وواجب على جميع المسلمين نصّ عليه القرآن الكريم في أكثر من آية، وأكّدت عليه النصوص الكثيرة من السنّة الشريفة، وهذا اللون من الحبّ هو من أرقى أنواع الحبّ والولاء؛ لأنّه يقوم على أساس مبدئي، ويستهدف غايةً مقدّسةً.

أمّا إنّه قائم على أساس مبدئي؛ فلأنّ حبّهم عليهم السلام يمثّل حبّ كلّ الصفات الحسنى، والفضائل الجمّة المتوفرة فيهم من (العلم)، و(الوعي)، و(الشجاعة)، و(العدالة)، و(الوفاء)، و(الصدق)، و(الزهد) وغيرها من الحسنات التي يتمتّعون بها، وعلى رأسها (العبودية المخلصة لله وحده)، وكذلك (الجهاد)، و(التضحية)، و(نكران الذات)، و(مقارعة الظلم والفساد)، و(الدفاع عن المظلومين والمحرومين والمستضعفين).

فنحن حينما نحبّ عليّاً عليه السلام أو الحسين عليه السلام أو أيّ واحد من الأئمة عليهم السلام إنّما نحبّهم؛ لأنّهم عباد مخلصون لله تعالى، ومضحّون في سبيله، وباذلون أنفسهم في مرضاته، ومعارضون للظلم والفساد والطغيان، ومدافعون عن حقوق المظلومين، وعالمون بكلّ الشؤون والمتطلّبات اللازمة لتوفير الحياة السعيدة للإنسان في هذه الدنيا وفي الآخرة؛ ولأنّهم مستجمعون لكلّ الصفات الحسنة التي يعشقها الإنسان ويحاول الاتّصاف بها في حياته، فحبّهم إذن حبّ لتلك الصفات. هذا هو الحبّ القائم على أسس ومبادئ.

وأمّا أنّ هذا الحبّ هو حبّ هادف؛ فلأنّ الهدف والغاية من حبّ أهل البيت عليهم السلام، ومودّة ذوي القربى اتخاذهم سبيلاً إلى الله تعالى ووسيلةً إلى رضوانه، فأجرُ الرسالة في الواقع إنّما هو في صالح الإنسان المحبّ لهم والمُوالي، ويعود بالنفع عليه لا عليهم: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ (سبأ: ٤٧)،

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ (الفرقان: ٥٧)، (فَكانُوا هُمُ السَّبيلَ اِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ اِلى رِضْوانِكَ) (دعاء الندبة).

إنّ (الحبّ في الله)، هو أفضل أنواع الحبّ المرغوب فيه، كما أنّ (البغض في الله)، هو أفضل أنواع البغض المرغوب فيه. وعلى هذا الأساس كان (التوليّ) و(التبريّ) من فروع الدين، فتوليّ أولياء الله تعالى، والتبريّ من أعدائه واجبان مهمّان إلى جنب الصلاة والزكاة والحجّ وغيرها، بمعنى أن تحبّ مَن يحبّه الله تعالى، وتبغض مَن يبغضه الله تعالى.

ثمّ إنّ هناك نقطة أُخرى في مسألة (الحبّ) لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار، والاهتمام بها، وعدم إهمالها، وهي عبارة عن المحافظة على جانب الاعتدال في هذه العاطفة؛ فإنّ لها القابلية في أن تتطرّف في الإنسان وتذهب به إلى حدّ بحيث يعمي بصره فلا يرى شيئاً سوى ما يحبّ أو مَن يحبّ، ولذا ورد في بعض النصوص: (مَن أحبّ شيئاً أعمى بصره)، فينبغي للإنسان أن يلقّن نفسه دائماً أن لا يتطرّف في حبّه للأفراد أو الجماعات أو الأشياء إلى حدّ يعمي بصره عن رؤية السلبيّات والنواقص.

من هم الرجبيون؟!

إعداد /منير الحزامي

فضل شهر رجب:

يعتبر شهر رجب الحرام من الأشهر العظيمة والمباركة جداً، وقد تظافرت الأخبار الواردة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام في جلالة قدره ولزوم احترامه وأنّه شهر عظيم البركة. وهو من الأشهر الحُرم التي ذكرها الله سبحانه في كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ التوبة: ٣٦.

فقد ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في المصباح، (ص٥٥٢) أنه: شهر عظيم البركة شريف، كانت الجاهلية تعظمه وجاء الإسلام بتعظيمه، وهو الشهر الأصم سمي بذلك لأن العرب لم تكن تغير فيه، ولا ترى الحرب وسفك الدماء... ويسمى أيضاً الشهر الأصب لأنه يصب الله فيه الرحمة على عباده. روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يصومه، ويقول: (رجب شهري، وشعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهر رمضان شهر الله تعالى).

وقال السيد ابن طاووس رحمه الله في الإقبال، (ص١١٥) في فضله: اعلم... أن الشهور كالمراحل إلى الموت، وما بعده من المنازل وأن كل منزل ينزله العبد في دنياه في شهوره وأيامه ينبغي أن يكون محله على قدر ما يتفضل الله جل جلاله فيه من إكرامه وإنعامه... فكن مقبلاً على مواسم هذا الشهر بعقلك وقلبك، ومعترفاً بالمراحم والمكارم المودعة فيك من ربك، وإملاء ظهور مطاياه من ذخائر طاعتك لمولاه ورضاه ومما يسرك أن تلقاه... فلا تكن عن الخير نواماً ولا لنفسك يوم القيامة لواماً...

ويقول رحمه الله أيضاً في (ص١١٨): عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى نصب في السماء السابعة مَلَكاً يُقال له (الداعي)، فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك الملك كل ليلة منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، ويقول الله تعالى: أنا جليس مَن جالسني، ومطيع مَن أطاعني، وغافر من استغفرني. الشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمَن دعاني في هذا الشهر أجبته، ومَن سألني أعطيته، ومَن استهداني هديته...

من أعماله:

وقد ورد الكثير من الأعمال المستحبة في هذا الشهر التي لها فضل عظيم لا ينبغي للرجبيين تفويته مذكور في كتب الأدعية والزيارات، ومنها:

١- الاستهلال: وهو خاص بالليلة الأولى منه، وقد ذكرت له أدعية خاصة.

٢- الصوم: لجميع أيامه، أو بعضها؛ كيوم ١ و١٥ و٢٧ والأخير.

٣- الغُسل: في الليلة الأولى ويومها، وليلة النصف ويومها، وليلة المبعث ويومها، واليوم الأخير.

٤- الدعاء: بأدعية عامة لكل أيام الشهر، أو خاصة ببعض الأيام؛ كدعاء أم داوود.

٥- الذكر: كقول بعض الأذكار، منها: (لا الهَ إلاَّ اللهُ)، وسورة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، وقول: (اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ).

٦- التسبيح الخاص لمن لم يقدر على الصيام.

٧- الاستغفار.

٨- الصلاة: فهناك صلوات عامة؛ كصلاة ٦٠ ركعة، وخاصة؛ كصلاة ليلة الرغائب وصلاة سلمان المحمدي رضي الله عنه.

٩- الزيارة: كزيارة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في ليلة المبعث ويومها. وزيارة الحسين عليه السلام في الليلة الأولى ويومها، ليلة النصف ويومه. وزيارة الكاظم عليه السلام في يوم استشهاده في ٢٥ رجب.

١٠- العمرة: فقد روي أنها تلي الحج في الفضل.

١١- الإحياء: لأي ليلة من لياليه الشريفة.

١٢- التصدق: بما تيسر.

نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا وإيّاكم للطاعة والعمل الصالح في هذا الشهر العظيم، بحقّ محمّد وآله الطاهرين.

ثواب الأعمال

عن الصادق عليه السلام قال:

مَن اجتنب ما وعد الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفّر الله عن سيئاته ويدخله مُدخلاً كريماً.

(ثواب الأعمال: ١٥٩)

وعقاب الأعمال

عن الصادق عليه السلام قال:

لا تتبعوا عورات المؤمنين، فإنه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته، ومَن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته. (عقاب الأعمال: ٢٨٧)

أسباب نشوء البدعة

إعداد /بدر العلي

الحلقة الثالثة

لقد ذكرنا في الحلقتين السابقتين أن من أسباب نشوء البدعة هو: (توّهم المبالغة في التعبّد لله تعالى) بالرغم من أن النبيﷺ قد بلّغ الرسالة على أكمل وجه مما لا يدع المجال للاجتهادات الشخصية أو الاختلاف.. وذكرنا هناك بعض الأمثلة على ذلك، ومنها أيضاً:

٩- روي عن أنس أنّه قال: جاء ثلاثةُ رهط إلى بيوت أزواج النبيﷺ، يسألون عن عبادة النبيﷺ فلما أخبروا، كأنّهم استقلّوها، فقالوا: وأين نحن من النبيﷺ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أما أنا فإني أُصلي الليلَ أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول اللهﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما واللهِ إنّي لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم، وأفطر، وأُصلي، وأرقد، وأتزوج النساء، فمَن رغب عن سنتي فليس مني».

هكذا يتوهّم هؤلاء أنّهم بقيامهم ببعض الأعمال ذات الطابع العبادي، يجهدون بها أنفسهم، إنّما يتقربون بذلك إلى الله أكثر مما لو اقتصروا على ما جاءت به الشريعة من الأعمال العبادية.

ومثلما يتحدث القرآن الكريم عن الجهاد في سبيل الله، فإنّه يتحدث أيضاً عن نصيب الحياة الذي يجب أن يأخذه الانسان من دُنياه: ﴿قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللهِ الّتي أخْرَجَ لعِبَادِه وَالطّيّبات منَ الرّزق قُلْ هيَ للّذينَ آمَنُوا في الحيَاة الدّنيَا خالصَةً يَوْمَ القيامَة...﴾ الأعراف: ٣٢.

إنَّ القرآن الكريم وفي أماكن متعددة يشجب ظاهرة الرهبنة وتحميل النفس للمشاق والصعوبات البالغة مما لم يأمر به الله سبحانه وتعالى، وفي مقابل ذلك وجّه الإنسان والمجتمع نحو السلوك المتوازن الذي يحفظ معاً حقّ الله وحقَّ الناس وحقّ النفس.

إنَّ ظاهرة الرهبنة تعبّر عن أوضح صورة لاعتزال الحياة وبالتالي انصراف الإنسان عن دوره الرسالي التغييري، وهي تنشأ عادةً لدى الأفراد بسبب الاعتقاد بأنَّ تكثيف الجانب الروحي العبادي على حساب الجوانب الأخرى هو الموجب للاقتراب من رضا الله سبحانه وتعالى.. ولعلَّ للرهبنة دوافع أخرى:

عن ابن مسعود قال: كنتُ رديف رسول اللهﷺ على حمار، فقال: «يا ابن أمّ عبد، هل تدري من أين أحدثت بنو اسرائيل الرهبانية؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم، فقالﷺ: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى، يعملون بمعاصي الله، فغضب أهل الإيمان، فقاتلوهم، فهُزم أهل الإيمان ثلاث مرات، فلم يبق منهم إلاّ القليل، فقالوا: إنْ ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبقَ للدين أحدٌ يدعو إليه، فتعالوا نتفرق في الأرض، إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى -يعنون محمداًﷺ- فتفرقوا في غيران الجبال، وأحدثوا رهبانية، فمنهم من تمسّك بدينه، ومنهم من كفر، ثم تلا هذه الآية: ﴿ورهبانيةً ابتدَعُوها ما كتبناها عَليهم إلاّ ابتغاء رضوان الله فما رَعوها حقَّ رعايتها فآتينا الذينَ آمنُوا منهم أجرَهُم وكثيرٌ منهم فاسقُونَ﴾ الحديد: ٢٧ ، ثم قالﷺ: يا ابن أمّ عبد، أتدري ما رهبانية أمتي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قالﷺ: الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة...».

وقد انتشرت ظاهرة الاعتزال والرهبنة في المجتمع الإسلامي لأسباب ودواعي كثيرة، من بينها تفشي الظلم والفساد ووقوع الفتن والاضطرابات.

آيات الله.. تدبر بها

خلقة الخفاش

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر رحمه الله:

خُلق الخفاشُ خلقةً عجيبةً بين خلقة الطير وذوات الأربع، هو إلى ذوات الأربع أقربُ، وذلك أنه ذو أذنين ناشزتين وأسنان ووبر وهو يلد ولاداً ويرضع ويبول ويمشي إذا مشى على أربع. وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو أيضاً مما يخرج بالليل ويتقوت بما يسري في الجو من الفراش وما أشبهه.

(توحيد المفضل، ص ٧٢)

بين الطائرة والبعوضة / ١

إعداد / السيد أبو رضا

بديع خلق الله لا تنقضي عجائبه وستظل البشرية تستلهم منه الدرس تلو الدرس. في هذا الصدد هناك قصة تُذكر.. ملخصها: أن إحدى الجهات البريطانية المسؤولة أعلنت عن مسابقة تصميم هندسي لجسر عبر نهر التايمز بلندن بمواصفات ومتطلبات صعبة المنال بل تكاد تكون شبه تعجيزية، فقد كان مطلوباً أن يجمع الجسر بين خفة الوزن من ناحية والقدرة على تحمل الأوزان الثقيلة من ناحية أخرى. وقد باءت جميع المحاولات المضنية للمصممين المتنافسين بالفشل، وكادت أن تنتهي المسابقة بإعلان العجز، لولا أن أحدهم تذكر أنه قد علم في صفوف دراسته الباكرة بأن القنفذ ذلك المخلوق الصغير يتمتع بتركيبة هيكل عظمي متميزة تمكّنه من تحمّل وزن رجل يبلغ ٧٠ كغم بينما لا يزيد وزنه هو في المتوسط عن كيلو غرام واحد أي أنه يستطيع حمل ٧٠ ضعف وزنه. فقام المهندس بدراسة تركيبة الهيكل العظمي لذلك المخلوق الضعيف في نظر الإنسان، ومن ثم قام بتصميم للجسر المطلوب مقلداً الهيكل العظمي للقنفذ فنجح في تصميمه وفاز بالجائزة وتم بالفعل إنشاء الجسر بنجاح لاحقاً.

وأنت تطالع الجديد في مجال علم الطيران المقارن بين الطائرات الحديثة من جهة والأحياء من جهة أخرى والتي تشمل ثلاث طبقات من المخلوقات هي الطيور على اختلاف أنواعها وأحجامها، والخفاش وهو حيوان ثديي طائر، والحشرات الطائرة.. تجد أن لكل طبقة من هذه المخلوقات خصوصيات يضيق المجال عن تعدادها في طريقة وأسلوب طيرانها، فهي وإن كانت جميعاً تستطيع أن تطير، إلا أن طريقة كل منها في الطيران تتمتع بخصوصيات خارجة عن نطاق قدرات الطبقات الأخرى.

فالحشرات مثلاً تعاني من كبر وزنها مقارنة بحجم أجنحتها ورقّة تلك الأجنحة لدرجة أن العديد من مهندسي وعلماء الطيران ظلوا في حيرة لعقود طويلة في تفسير كيفية قدرة هذه المخلوقات على الطيران لأن تركيبتها المشار إليها لا تتوافق مع النظريات المعروفة للإنسان في مجال الطيران، فطبقاً للنظريات التي تُدرّس في المعاهد والجامعات العالمية المتخصصة فإن من المفترض أن كثيراً من الحشرات الطائرة والطيور الصغيرة والخفافيش لا تستطيع الطيران أصلاً.

فمن المعلوم أن كل شيء يطير بجناحيه سواءً كان طائرة عملاقة أم مجرد بعوضة صغيرة لا وزن يذكر لها يتحتم عليه توليد قوة رافعة تزيد عن وزنه على أقل تقدير وإلا فإنه سيظل ملتصقاً بالأرض بفعل الجاذبية كبقية المخلوقات. والتحليلات العلمية للقوى الرافعة المتولدة عن أجنحة تلك المخلوقات طبقًا لنظريات الرفع المستخدمة في تصميم الطائرات الحديثة لا تستطيع نظريّاً أن تزودها بأكثر من ثلث القوى الرافعة اللازمة لطيرانها.

بيد أن واقع الحال المشاهد على خلاف ذلك، إذ تتمتع تلك المخلوقات بقدرات طيران تفوق إلى حد بعيد قدرات أحدث الطائرات المقاتلة. فالحشرات الطائرة تستطيع أن تطير إلى الأمام وإلى الخلف، وأن تحوم وتناور بخفة وبمرونة أكبر من الطائرات المقاتلة الحديثة، بل إن الحشرات الطائرة والطيور الصغيرة تتمكن من توليد ما يزيد عن ثلاثة أضعاف ما يمكن حسابه بواسطة النظريات المستعملة في تصميم الطائرات.

وسبب هذه المفارقة العلمية هو بالطبع قصور الإنسان في فهم كامل الحقيقة العلمية وفي الافتراضات العلمية التبسيطية التي تبنى عليها نظريات السريان الهوائي المعتمدة في تصميم الطائرات.

أريد ماءً.. ولكن!

إعداد / أحمد السيلاوي

أنا ابنة فلاّح، أُساعد أبي دائماً في أعمال المزرعة صيفاً وشتاءً. وبسبب كثرة مباشرتي للرطوبة في الزراعة أُصيبت رِجلاي قبل حوالي ثمان سنوات بالشلل من الركبة إلى القدم.. وصرت مُقعَدة مطروحة في زاوية من البيت.. حاول أبي وأمّي كل ما يمكنهم لمعالجتي، فلم يَبقَ طبيب إلاّ وذهبنا إليه حتّى قطعنا الأمل..

حزن أبي وأمي كثيراً وهما يشاهدان زهرتهما تذبل دون أن يقدرا على فعل شيء، وعاشا في أذى وعذاب.

وفي أحد الأيّام.. رحنا من القرية إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد. كان الوقت تقريباً عصر يوم الجمعة لمّا وصلنا إلى الحرم المطهر، وفي الصحن المزدحم بالناس.. حاولت بمشقة لكي أصل إلى صنبور الماء، فوصلت وتوضأت وذهبت إلى داخل الحرم. وبعد أن عَيَّنت لي أمي مكاناً أجلس فيه.. وقفَتْ هي تصلّي صلاةَ الزيارة، ثمّ أخذتْ تدعو وتبكي بقلب منكسر.. كانت تبكي بحرقة ومن أعماق قلبها، وتطلب من الإمام الرضا عليه السلام أن يشفع عند الله لشفاء لجميع المرضى.. حتّى إنّي بكيت لبكائها..

كان أبي إلى جانبي، وكانت هي تبكي وتبكي حتّى صارت الساعة الثامنة ليلاً.. أمّا أنا، فبعد الصلاة دعوتُ لأمي من كلّ قلبي كما علّمتني هي، وأقسمتُ على الإمام عليه السلام بابنه محمد الجواد عليه السلام ألاّ يردّ أمّي خائبة، وبكيتُ أنا أيضاً عند قبر الإمام الرضا عليه السلام حتّى تعبتُ من البكاء، وأخذني النوم وقلبي كلّه حسرة وهمّ.. بعد قليل وأنا في المنام كأني عطشتُ فطلبت ماء، لكن لا أحد هناك يأتيني بماء. نظرت هنا وهناك فيما حولي فلم أجد مَن أقول له ليأتي بماء، وبكيت. وعندما أخذت أبكي.. وفجأة، جاء رجل جميل الوجه والمنظر طويل له هيبة، وقف عند رأسي وقال: لماذا تبكين يا ابنتي؟

ذُهلت لرؤية جماله النوراني وطلعته البهيّة. فقلتُ في نفسي إنّه الإمام الرضا عليه السلام، ثمّ قلت له: أريدُ ماءً.. لكن لا أحد يأتيني بماء، ورِجلاي مشلولتان لا أستطيع أن أذهب لأشرب.

فأعطاني الإمام عليه السلام ماءً، ثمّ قال: رِجلاكِ سالمتان يا ابنتي، تستطيعين أن تتحرّكي.

وفي لحظة واحدة.. غاب عن نظري، فتألمتُ كثيراً لأنّه ذهب، ومن شدّة ألمي استيقظتُ من نومي.. كانت أمي عند رأسي تذرف دموع الشوق، فقالت لي: في النوم كنتِ يا ابنتي مُشرقة الوجه إلى حدّ أنّي خِفتُ.. وكان يفوحُ منكِ عطرُ ماء الورد.

لا أدري بأيّ لسانٍ حكيتُ لأمّي ما رأيت. ونظرتُ إلى رِجليّ.. فإذا هما سالمتان.. لا أثر للشلل.. صرخَتْ أمي من الفرح، وأخذت تشكر الله سبحانه وتحمده وتشكر الإمام الرضا عليه السلام.

اجتمعت النساءُ حولنا يقبّلْنني ويأخذن من ملابسي للتبرّك بها، ولشدّة زحام النساء حولي، حملتني عدد منهنّ، وأخذنني إلى غرفة من غرف الصحن. ثمّ جئن لي بملابس وقبّلنني أنا وأمّي وقدّمن لنا التهاني.

بكت أمّي من الفرح، وأمسكتْ بيدي وأنا واقفة على قدمين كأنهما لم تعرفا الشلل قبل ذلك. ورحت أقدّم شكري أيضاً للإمام الرضا عليه السلام الذي فتح باب الأمل والسعادة لنا نحن مُحبّيه البائسين.. أكثر من ثماني سنوات مرّت على تلك الحادثة.. كلّما تكون عندي مشكلة أو هم أشكوها لإمامي الرضا عليه السلام ليشفع لي عند الله سبحانه.

بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسين عليه السلام
والأنوار المحمدية في شعبان الخير

وتحت شعار

الإمام الحسين عليه السلام ونهج الرسالة ونهج العدالة

تقيم الأمانتان العامتان للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية
مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي الثامن

للمدة من ٣ - ٧ شعبان ١٤٣٣هـ / ٢٤ - ٢٨ حزيران ٢٠١٢م

THE EIGHTH CULTURAL AND INTERNATIONAL
SPRING MARTYRDOM FESTIVAL

الخميس

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروناعلى الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٣٣٢٦٠٠ داخلي ١٦٣

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
تصميم وإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣